الفصل 7

الخاتمة

طبَّقت هيئة المعرفة نظاماً يتميز بقدرته الفريدة على التكيف مع مشهد التعليم الخاص في دبي، ففي ظل قطاعٍ يضم 15 منهاجاً تعليمياً مختلفاً، جاء تصميم إطار الرقابة المدرسية على قدرٍ كافٍ من القوة لتأمين تغطية ناجحة لكافة جوانب التنوع الثري لمدارس الدولة المدينة، مع احتفاظه في الوقت نفسه بقدرته على تركيز الاهتمام على أهمية الارتقاء بجودة التعليم ضمن كافة أنواع المدارس. ويتميز نهج هيئة المعرفة بشفافيته الكاملة وخضوعه للمساءلة المفتوحة وتمتعه بمشاركة قوية من الأطراف المعنية، وكلها سماتٌ مميزة للحوكمة الجيدة. ولم تكتفِ الهيئة بطرح النقاشات العامة حول أهمية الجودة في المدارس، ولكنها والأهم من ذلك أوجدت سقفاً أعلى من التوقعات في أوساط موفري الخدمات التعليمية والمستفيدين منها.

وبعد مجرد خمس سنوات من جهود الهيئة، تُشير الإحصاءات إلى أن 49% من الطلبة يلتحقون حالياً بمدارس ذات أداء جيد أو متميز، فيما كانت النسبة عند انطلاقة الهيئة 33%، وقد شهدت إنجازات الطلبة إجمالاً تطوراً ثابتاً ضمن نتائج اختباري TIMSS وPISA. ومع ذلك فهناك الكثير مما ينبغي القيام به، فمازالت الكثير من المدارس ضمن فئة "مقبول"، وبالتالي فعلى هيئة المعرفة متابعة العمل لصقل المنظومة بحيث تساعد في دفع هذه المدارس نحو التطوير، فكيف يمكن لهيئة المعرفة تحقيق ذلك؟ وكيف تستطيع الهيئة مواصلة جهودها لتعزيز آليات وإجراءات المساءلة القائمة حالياً؟

تكشف الاستنتاجات التي توصلنا إليها أنه بالإمكان تعزيز مستوى الاستفادة من العناصر المعقدة والمترابطة في نهج الهيئة، مع المحافظة على عملها. بدايةً، فقد أدى نشر المعلومات حول كافة جوانب المنظومة عموماً إلى تحقيق النتيجة المرجوة منه في تحسين مستوى المساءلة، فتقييمات المدارس على وجه الخصوص هي إحدى أبرز العناصر في نهج الهيئة، وتبرز فائدتها عندما ينصب تركيزها على إحداث تحسيناتٍ في الجودة والدفع نحو تحقيقها، ومع ذلك لا يستطيع صُنَّاع القرار الاعتماد بشكل حصري على هذه الوسائل، نظراً لأن القيود الحقيقية الفنية أو المادية قد تمنع مدارس معينة من التطوير. ثانياً، فمن الممكن إجراء توسعة دقيقة لآلية الحوافز المطبقة، والتي تتيح للمدارس زيادة رسومها لدى حصولها على تقييم أفضل، حيث تكتفي هذه الآلية في الوقت الحالي بتحفيز تلك المدارس القريبة من الانتقال إلى تقييم أعلى، ولذلك فإننا نقترح استكشاف أشكال أخرى من الحوافز. وأخيراً، فقد زادت المنافسة بين المدارس، مما يشجع بدوره على إحداث بعض التحسينات في المدارس، إلا أن هذه الخطوة تبقى ناقصة، فالمدارس التي أخفقت في إحراز تقدم على مدى سنواتٍ عديدة تُظهر بعض الإحباط إزاء هذا الجانب من المنظومة.

ويعد الطريق الذي تسلكه هيئة المعرفة طريقاً مهماً للغاية، لكونه يُبرز مدى قدرة تصاميم مبتكرة في الحوكمة على مساعدة المؤسسات الحكومية في قيادة قطاع تعليمٍ خاص دائم التوسع نحو إحداث تحسينات في الجودة. وضمن هذا السياق تُفرز تجربة دبي دروساً قيمة. ويمثل نهج هيئة المعرفة نموذجاً جديداً لأفضل الممارسات يتسم بقوته، ومن الجدير الاستفادة منه في قطاعاتٍ أخرى للتعليم الخاص. وتحتل عمليات إصلاح الحوكمة أولويةً كبرى على أجندة التطوير في الكثير من الدول، وبالأخص فيما يتعلق بتقديم الخدمة في قطاع التعليم، وبالتالي فإن العمل الذي قامت به هيئة المعرفة والتنمية البشرية يمثل مشروعاً مهماً بهذا الخصوص لإمارة دبي والمنطقة وحتى لكافة الدول المهتمة بحوكمة قطاع التعليم الخاص لديها.

The Road Traveled Dubai's Journey 10-30-14 ARA.indd 39 10/30/14 1:56 PM